تحقيق

تريز الخوري
khourytherese@hotmail.com

مراكز الإيواء: أمراض تظهر وأخرى متوقّعة هل هي حصون أمان وسط نيران الحرب؟

يجتمع المهجرون في مراكز الايواء لنسج قصص من المعاناة، لكن ايضا من القوة. المأوى يفتح ذراعيه، والغذاء يوزع، كما الهمسات بين الاصدقاء. في كل زاوية، يوجد شعاع من الدعم، ورعاية تعيد للروح دفء الحياة. هكذا بدأت تبنى احلام جديدة، ورغم كل شيء يتطلع هؤلاء الى رعاية صحية لتحسين ظروف معيشتهم

مراكز الايواء، على الرغم من كونها ملاذا للمهجرين تحمل في طياتها تحديات انسانية عميقة. عند دخول الاشخاص للاحتماء، يترك الكثير منهم خلفهم منازلهم واحبتهم، مما يضيف اعباء نفسية اضافية الى ظروفهم القاسية. تبدأ الرحلة بتسجيل اسماء الوافدين، حيث يتم جمع المعلومات لتحديد احتياجاتهم. هذا الاجراء، رغم ضرورته، قد يشعرهم بعدم الاستقرار ويعيد ذكريات الصدمات. بعدها، يخصص لهم مأوى، وغالبا ما يكون في غرف مشتركة داخل المدارس، حيث يفتقرون الى الخصوصية والراحة. تقدم هذه المراكز الغذاء والمياه، لكن الكميات قد تكون احيانا غير كافية، مما يؤدي الى نقص في التغذية. تكمن المعاناة ايضا في غياب تنوع الوجبات، مما يؤثر على صحة الجميع، خصوصا الاطفال والنساء الحوامل. الرعاية الصحية تمثل جانبا حاسما، اذ على الرغم من وجود فرق طبية، الا ان نقص الموارد والكوادر قد يحد من قدرتهم على تقديم الرعاية اللازمة. تتفشى الامراض احيانا، ويعاني العديد من الامراض المزمنة. اما الصحة النفسية، فهي جانب مهمل في كثير من الأحيان، علما ان و الوافدين يحتاجون الى دعم نفسي للتعامل مع الصدمات والفقدان. توفر بعض المراكز خدمات استشارية، لكنها غالبا ما تكون غير كافية. الضغط النفسي والاكتئاب شائعان بين الناس الهاربين من جحيم الحرب، مما يتطلب جهودا اكبر لدعمهم. يعد التعليم للاطفال احد اكبر التحديات، والعديد منهم يجدون انفسهم بعيدين عن مقاعد الدراسة، مما يؤثر على مستقبلهم. وفق جولة قمنا به على مراكز الايواء في بيروت، رأينا ان تحسين الظروف في هذه المراكز يحتاج الى دعم وتعاون من المجتمعين المحلي والدولي، بحيث ان تقديم المساعدة الانسانية يجب ان يتجاوز مجرد تلبية الاحتياجات الاساسية. ينبغي ان ينظر الى المهجرين كأشخاص لهم حقوق واحتياجات، تستحق ان تحترم وتعزز. المراكز ليست مجرد مبان، بل هي مساحات تحتوي على قصص انسانية مؤثرة. هناك، وجدنا اشخاصا تعرضوا لخسائر فادحة، يبحثون عن الامان والراحة بعد تجارب مؤلمة. في كل زاوية توجد ابتسامة او دمعة تحمل في طياتها امالا واحلاما معطلة. تقدم بعض هذه المراكز اكثر من مجرد خدمات اساسية، بل الدعم النفسي والحيوي.

"الامن العام" اضاءت على الملف مركزة على الصحة النفسية والجسدية، فحاورت كلا من مدير المدرسة الفندقية في الدكوانة جاد النداف، ومدير العناية الطبية في وزارة الصحة الدكتور جوزف الحلو.

النداف: نؤمّن المأوى والغذاء والرعاية الصحية

■ كم يبلغ عدد المهجرين في مدرسة الدكوانة، وماذا تقدمون لهم؟

□ لدينا عدد كبير من المهجرين في الفندقية في منطقة الدكوانة، نسعى جاهدين مع المنظمات الانسانية الى تأمين كل ما يلزم لهم من الخدمات الاساسية، من غذاء ومياه ورعاية صحية، كما نقوم بتوفير الخدمات الطبية الاساسية، اضافة الى دعمهم في ايجاد سبل المعيشة. نعمل جاهدين لتوفير بيئة آمنة لهم، ونقوم بتنظيم آليات لاستقبالهم، مع التأكيد على اهمية تقديم الدعم اللازم. في هذا السياق، ننسق مع الجهات المعنية لضمان توفير كل ما نحتاجه، بما في ذلك الدعم النفسي والاجتماعي، والحاجات الاساسية اللازمة.

■ ما هي المشكلات التي تصادفونها في مراكز الايواء؟

□ بحسب الارقام الرسمية هناك 778 مركز ايواء، يوجد فيها حتى اكثر من 118 الف شخص فقط، وهو رقم ضئيل مقارنة بحجم التهجير الذي يشهده لبنان. مع هذه الموجة الكبيرة، هناك احتياجات كبيرة للناس ولظروفهم الصعبة، حيث يتم الاتكال حاليا على مبادرات وحملات تضامن انسانية، يطلقها ناشطون ومتطوعون واصحاب مطاعم ومؤسسات لمحاولة تخفيف المعاناة قدر المستطاع، وتأمين الوجبات الغذائية والحاجات الاساسية للمهجرين، فيما تعمل حملات اخرى على توفير مأوى لكل من لا يزال في العراء. ان الاوضاع داخل مراكز اللجوء تزداد سوءا مع ارتفاع الاعداد في مقابل مساعدات محدودة وغير كافية، لاسيما ان هناك نساء واطفالا، والمراكز تفتقر الى تجهيزات اساسية.

مدير المدرسة الفندقية في الدكوانة جاد النداف.

■ هل هناك تخوف من موجات قمل وانتشار امراض معدية نظرا للاكتظاظ؟

□ في مثل هذه الحالات، من المتوقع ان تظهر امراض معدية عدة وقد تتحول الى كارثة صحية في حال عدم تدارك الوضع والتدخل في الوقت المناسب. حاليا، ان القمل والجرب من التحديات التي نعمل على مواجهتها. في ظروف مماثلة، تعتبر المشاكل الجلدية المعدية من ابرز التحديات الصحية ايضا، اذ يتوقع انتشارها بسرعة، في حال وجدت. لذا نعمل بكل ما اوتينا من قوة للمحافظة على النظافة تفاديا للامراض. نحن على تنسيق تام مع وزارة الصحة للحؤول دون التوصل الى امراض معدية.

■ ما هو المطلوب اليوم لتحسين الظروف المعيشية في مركز الايواء؟

□ تتعدد الاحتياجات الاساسية لضمان الراحة والدعم للمقيمين، وهي تشمل توفير المواد الغذائية كالوجبات المتوازنة والمياه، اضافة الى المستلزمات الصحية التي تتضمن الادوية وادوات الاسعاف الاولي ومنتجات النظافة الشخصية. كما تعد الملابس ضرورية، حيث يجب توفير ملابس دافئة، احذية مناسبة وملابس داخلية. الدعم النفسي والاجتماعي يعد ايضا جزءا مهما، من خلال تقديم جلسات وخدمات استشارة، وتنظيم انشطة اجتماعية لتعزيز التفاعل بين المقيمين. اما البنى التحتية، فتحتاج الى تحسين لضمان الراحة، مع التأكد من وجود التهوئة والانارة الجيدة. اخيرا، من المهم توفير وسائل للتواصل مع العائلات، ومعلومات حول الخدمات المتاحة للمقيمين.

> **مراكز الايواء تقدم الحاجات الاساسية للاستمرار**

الحلو: القطاع الصحي تحت السيطرة

■ ما هي الخطة التي تعتمدها وزارة الصحة للهاربين من نيران الحرب؟

□ تهجر اكثر من ربع سكان الجنوب والبقاع والضاحية الى مراكز الايواء، لذا هناك امور ومشاكل كثيرة تعترضنا. الشتاء على الابواب والبرد القارس سيطال الجميع. نحن كوزارة صحة لنا عيادات نقالة ونقوم بمعاينة المرضى، كما نقدم لهم الادوية اللازمة. في ظل هذا التصعيد، تشهد مدينة بيروت موجات نزوح كثيفة من الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، حيث تم تحويل العديد من المدارس الى مراكز ايواء للعائلات الوافدة، فيما سارعت البلديات والجمعيات المحلية الى تقديم المساعدات الانسانية الضرورية. تستمر الجهود لتنسيق توزيع الناس داخل المدارس، ويبذل القطاع الصحي جهودا حثيثة لمواجهة التحديات. تواجه المستشفيات والطواقم الطبية والتمريضية الازمة بشجاعة، رغم التحديات الامنية والاقتصادية والمعيشية، لاسيما في الضاحية الجنوبية لبيروت وفي محافظات الجنوب والبقاع وبعلبك الهرمل. نجحت خطة الطوارئ الوطنية في التعامل مع الفاجعة واستيعاب الاعداد الكبيرة من المصابين، وهي الخطة التي وضعت برعاية وزير الصحة فراس الابيض منذ بدء الاشتباكات على الحدود الجنوبية مع فلسطين المحتلة، عقب بدء العدوان على قطاع غزة.

■ الى اي مدى يستطيع القطاع الصحي الاستمرار في المواجهة رغم تعرض الطاقم الطبي للاعتداءات الاسرائيلية؟

□ اثبت الاطباء والممرضون والعاملون في القطاع الصحي في لبنان انهم ابطال ويشهد على بطولاتهم وانجازاتهم انفجار المرفأ وتلبيتهم النداء بسرعة قياسية. ما اود قوله اليوم ان الاطباء يجرون عمليات جراحية من دون توقف لساعات طويلة. حالات غالبية الجرحى حاليا تحت السيطرة، علما ان ثمة عددا من الحالات الحرجة. كما تقوم وزارة الصحة بأخذ الامور على عاتقها في مراكز الايواء، بالتعاون مع المنظمات الدولية. ما ◄

◄ اود الاشارة اليه ايضا، الى ان القطاع الصحي نجح من ناحية الجهوز عبر تعاون وزارة الصحة والمستشفيات، الحكومية والخاصة، مع نقابتي الاطباء والممرضين، ومع الصليب الاحمر زالدفاع المدني والهيئة الصحية الاسلامية. نحن على تنسيق متواصل ولا نعرف طعم النوم، وقد صمدنا في وجه الهجمة الوحشية على لبنان، فنحن نتعامل مع عدو لا يعرف الانسانية ولا يلتزم القوانين، ويواصل ارتكاب جرائم الحرب.

■ ما هي التحديات التي واجهها القطاع الطبي بشكل عام وفي مراكز النزوح خصوصا؟

□ واجهنا تحديات جمة، ابرزها ان غالبية الاصابات كانت في العيون خلال تفجيرات البيجر، فظهرت الحاجة الى الاجهزة المجهرية الجراحية لكي يتمكن الاطباء من اجراء العمليات الجراحية، علما ان اكبر مستشفى يضم ما بين جهازين واربعة اجهزة ميكروسكوب للعيون. لذلك لم تكن هناك امكانية لتأمين المزيد من الاجهزة في لحظة الفاجعة، مما دفعنا الى نقل مصابي العيون من مستشفى الى آخر، وفق توافر الاجهزة. هناك اكثر من 2300 عملية جراحية تم اجراؤها، وفي حالة بعض الجرحى كان اطباء من اختصاصات عدة يعملون على المصاب نفسه، من جراحة العيون الى جراحة العظم والوجه والحروق وجراحة المفاصل والشرايين. اما في مراكز النزوح، فنقوم بتأمين الادوية للامراض المستعصية وبزيارة هذه المراكز بشكل دائم ومستمر لمواجهة كل مرض يطرأ. ما نعمل على مواجهته، هو موجات القمل والجرب التي نسعى للسيطرة عليها والحد منها.

■ من اي جهة تتلقون المساعدات والى مدى تستطيعون الاستمرار؟

□ ان لبنان تلقى مساعدات من العراق وايران والاردن شملت مستلزمات طبية وبعض الادوية، لكننا لم نتسلم اجهزة او معدات. وصل ايضا وفد طبي من العراق لتقديم الدعم والمساندة، ومن المتوقع وصول مساعدات طبية اضافية من اكثر من دولة عربية. اما اليوم، فنحتاج الى تعزيز مخزون المستلزمات الطبية والادوية، والذي كان يخدم القطاع

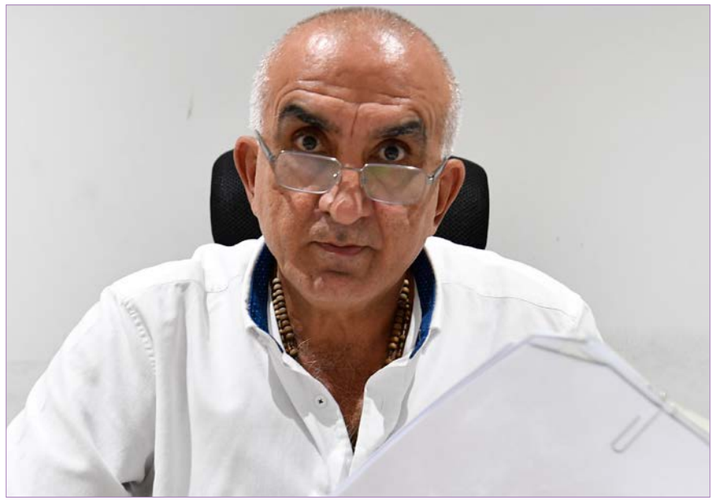

مدير العناية الطبية في وزارة الصحة الدكتور جوزف الحلو.

نحتاج الى تعزيز مخزون المستلزمات الطبية والادوية

الصحي نحو ثلاثة اشهر الى اربعة، قبل ان يستخدم الكثير منه عقب الجرائم البشعة التي يرتكبها العدو الاسرائيلي، فتعزيز المخزون اساسي كوننا نتعامل مع عدو لا يمكن توقع جرائمه المقبلة. في هذا السياق، لا بد من ان اثني على مبادرة الشعب اللبناني للتبرع بالدم فور اعلان حاجة المستشفيات، حتى اننا تلقينا اكثر من الحاجة، وعملت فرق الصليب الاحمر على الاحتفاظ بها في بنك الدم. اتمنى لو يبقى اللبنانيون مجتمعين وموحدين لبناء دولتهم تماما، كما يجتمعون في المصائب.

■ هل تعتبرون ان الجسم الطبي يسيطر على الوضع في مراكز الايواء وخارجها؟

□ قدمت مستشفيات لبنان مثالا نموذجيا يحتذى عن التضامن والوحدة الوطنية. لقد نجحت خطة الطوارئ والنتائج واضحة، اذ تلقى جميع الجرحى العلاج اللازم من دون تأخير او تقصير، كما انه تتم تلبية مطالب المهجرين في كل مراكز الايواء. كان التنسيق على مستوى عال، وفق ما نصت عليه الخطة التي وضعتها وزارة الصحة، ولم تكن هناك اي ثغر على الاطلاق. ان المصيبة كانت لتكون اكبر لولا القدرات العالية الموجودة في المستشفيات، وتطبيق الخطة بمهنية عالية. الوزارة تقف الى جانب الذين تهجروا من بيوتهم بشكل مستمر، خصوصا ان كثرا منهم سيحتاجون الى عناية في المستقبل. الجهاز الطبي في لبنان يفعل في هذه الايام ما لا تقوى على فعله ربما افضل الدول المتطورة التي تنعم بالرخاء والسلام. بنداء واحد، قمنا بتدريب 118 مستشفى على حالات الطوارئ، وقد استنفر الجسم الطبي في لبنان في مشهد مستعاد وربما بقساوة اكبر واقول ان الوزارة تعمل كخلية نحل وهي جاهزة وقادرة على الصمود، كما ان الادوية باتت متوافرة للاشهر المقبلة، ولو ان المخزون قد نقص قليلا بسبب استخدام بعضها، واضيف ان المستشفيات لاتزال تقدم افضل الخدمات وهي تجيد استيعاب الكوارث الصحية والتعامل معها.

■ كيف تتعاملون مع الامراض التي تطال المهجرين من منازلهم في مراكز الاحتضان؟

□ نعمل باللحم الحي، فنؤمّن كل الاحتياجات اللازمة ونقوم بالاهتمام بمرضى الكلى وبتوفير الادوية للامراض المستعصية، كما نقوم بتحويل الذين يحتاجون الى غسيل الكلى الى المراكز المتخصصة. كذلك تهتم الوزارة بالنساء الحوامل وتأخذ كل الامور على عاتقها.